FARFARS MAMMAS SOFFA av Anna Bengtsson
صوفا أم جدي Farfars mammas soffa من تأليف أنّا بنجتسون

شجرة العائلة: في الوسط أولوف ونانّي اللذان قاما بشراء صوفا للمطبخ

في بيت من بيوت العطلة الصيفية تقف صوفا خشبية قديمة. إنها قديمة ومهترئة وبحاجة إلى إعادة طلاءها. ولكنها كانت جديدة منذ عهد بعيد.

1915: منذ أكثر من مائة سنة خلت. حصل أولوف على عمل في مكتب شركة الموز بانان كومبنييت وكان ينوي الزواج من نانّي. كانا بحاجة إلى صوفا للمطبخ، وه صوفا يمكن للمرء أن يجلس وينام عليها. صاحبهما والد أولوف وقام بتجربة الجلوس عليها. كان قد دبر أيضا من يقوم بتوصليهم.

1918: كانت الصوفا تعمل بشكل كبير بسبب كل الأشخاص الذين كانوا سيجلسون عليها. في أيام الأحد يحضر الأقارب. كان أولوف ونانّي قد رزقا بطفل اسمه هنريك. كانوا يعانون من صعوبة في العثور على قوتهم. خارج السويد كان هناك حرب* مندلعة ولم يكن بوسع السفن الدخول إلى الميناء. لم يكن هناك قهوة جيدة ولم يكن البطاطس ينمو بالشكل المرجو. ولكن كان هناك كميات كبيرة من اللفت السويدي وكان بالإمكان استخدامها لعمل كل من الشوربات واللفت المهروس وفطائر البانكاكا.

1921: كان يوم أحد في شهر سبتمبر (أيلول) وكان هنريك قد بلغ 4 سنوات من العمر. كانت الحرب قد انتهت وأصبح من الأسهل شراء حطب رخيص الثمن وبذلك تخلصوا من الشعور بالبرد. احتفلوا بقيام والدة هنريك وجدته أم والده بالتصويت لأول مرة، وهذا الشيء لم يكن مسموحا سابقا للنساء.

- وأخيرا أصبح بإمكاننا أن نشارك في صنع القرارات، قالت نانّي.

إذا كان لهنريك الحرية في اتخاذ القرار لكان تجنب تماما غسيل أذنيه. إذا كان للصوفا حرية اتخاذ القرار لتجنب كل الصوفات وجود أشخاص عيلها في الليل. وبالنسبة لهنريك فقد كان عنده قطة.

1927: في عيد ميلاد هنريك العاشر حضر جده والد أبوه ومعه هدية رائعة – دراجة. كان هنريك قد حصل أيضا على ثلاث من الأخوة. وكانت العائلة قد انتقلت إلى شقة أكبر بها مرحاض مائي في الداخل وماء ساخن. ولكن الصوفا لم تكن ترغب في الانتقال. كانت مستاءة حتى قام الجد والد الأب بتلوينها بلون الطماطم الأحمر. وبذلك حصلت على رفقة شخصين في الليل وهما التوأمان اينجا وجونّار.

1932: بعد مضي عدد من السنين سكنت العائلة في شقة تتألف من ثلاث غرف ومنظر مطلّ على الميناء حيث كانت سفن أمريكا* تقف في المرفأ. تريد اينجا أن تصبح قبطان بحري عندما تكبر، ومن المفضل أن يكون ذلك على متن أحد سفن أمريكا. أما الابن الأصغر أوللي فإنه يريد أن يكون مرشدا بحريا وأن يدخل السفن بأمان إلى الميناء. أما الصوفا التي كان قد تم طلاءها من جديد بعد عملية الانتقال الأخيرة فإنها تريد أن تصبح واحدة من سفن أمريكا وأن تمخر عباب البحار. ولكن هنريك كان يحلم أن يصبح طيارا. كان عمره قد بلغ 15 سنة ويعمل بشكل إضافي كساع على الدراجة.

1939: اندلعت الحرب في العالم الخارجي*. وأصبح من الممنوع سياقة السيارات لأنه لم يكن هناك أي كميات من البنزين. في ذلك الوقت كان من الجيد أن الجد والد الأب يملك ورشة للدراجات، لأنه كان هناك كثير من الناس بحاجة الى تصليح دراجاتهم. كان جونّار وأوللي يساعدان في الورشة. أما الأخ الأكبر هنريك فإنه كان مجندا لحراسة حدود السويد

وكان قد بدأ بالطيران بصورة حقيقية. أصبح أوللي هو من ينام في الصوفا الآن. في بعض الأحيان كانت تراوده كوابيس عن الجارة العجوز الغاضبة – ولكن الصوفا كان تقرقع تحته بصورة مهدئة حتى يصمت.

1945: انتهت الحرب الجديدة الآن واستغرق الأمر ست سنوات حتى انتهت. كان يتوجب الاحتفال بذلك. حضر هنريك إلى منزل العائلة من طيرانه وكان معه خطيبة اسمها مارجاريتا. جلسا سويا على الصوفا. أراد كل من أوللي وجونّار أن يجلسا بجانبها، ونشب نزاع بينهما وبدءا يتشاجران. كان هناك شخص نرويجي سكن عند العائلة لفترة وكان قد هرب من النازيين في بلده. وكانت توجد صوفا هنا بإمكانه أن ينام عليها. كانت الصوفا هي الوحيدة التي تعرف أنه كان بحوزته مسدس.

1955: بعد عشر سنوات كان هنريك ومارجاريتا قد تزوجا ورزقا بطفلين. أصبح جونّار رجل مطافئ وتزوج ورزق بأطفال. كانت اينجا قد انتقلت إلى النرويج. أما الوالد أولوف فكان قد توفي ولم يبق سوى الأخ الأصغر أوللي عند نانّي. حصلا على شقة أصغر وأرخص وتم من جديد طلاء الصوفا. عندما حضر جميع الأحفاد في زيارة وجلسوا على الصوفا لم تكن تتسع لهم بالرغم من محاولة الصوفا أن تجعل نفسها عريضة بأكبر درجة ممكنة. فكّرت الصوفا أنه كلما ازداد عددهم فكان الأمر سيصبح أفضل. في بعض الأحيان حضر رجل المطافئ جونّار وعندما كانت نانّي متلفتة باتجاه آخر كان يضع عدد كبير من حبات البطاطس في فمه مباشرة من القدر. أنه يرى أنها لذيذة الطعم.

1966: عندما بلغت نانّي 75 سنة من العمر حضر كل الأقارب. أعرب جونّار عن تعجبه من عدم انتقال أوللي من مسكن العائلة وعندها نشب نزاع بينهما وبدءا يتشاجران. تم تقدم الكعكات والمرطبات والقهوة في الغرفة الفاخرة ولكن لم يسمح لصوفا المطبخ أن تشارك. فكرت الصوفا: نعم، نعم. وقرقعت باستياء للتعبير عن شعورها بخيبة الأمل، لا يناسبهم أن يجلسوا في المطبخ عندما يكون هناك احتفال. لن يقوم أحد بتلويثي بالكريمة ولن يقع على سطحي مربى أو فتات.

1975: مرت فترة طويلة منذ أن نام آخر شخص على صوفا المطبخ بالرغم من أنه كان قد تم طلاءها من جديد. بدلا من ذلك كان هناك كوم من الصحف يتراكم عليها وطبعا لم يكن هذا يعطيها نفس الشعور. كتنت الصوفا تسمع أصوات من الغرفة الفاخرة في الليالي ومصدرها جهاز التلفزيون. ولكن عندما حضر ابن هنريك في زيارة فإنه كان دائما يرغب التواجد في المطبخ والجلوس على الصوفا. كان يريد أن يسمع من الجدة والدة أبوه نانّي كيف كان الحال عندما كان والده طفلا صغيرا وعندما كان مرحاضهم الجاف موجودا في حوش المنزل وعندما كانوا يستحمون في حوض في المطبخ. لدى هاسّي الآن طفل رضيع وتستحم في البانيو.

1983: أصبح عمر نانّي الآن 93 سنة. بقي أوللي ساكنا لوحده بعد أن توفيت. إنه لم يكن ماهرا في تحضير الطعام وكان بحاجة إلى ثلاجة ومجمدة أكبر حجما لكي تتسع لكل كراتين البيزا والأطعمة الجاهزة المجمدة

- إن هذا يعني إرغام صوفا المطبخ إلى الصعود في العليّة حسب ما قال أوللي لأخيه الأكبر هنريك.

قف هنا، فمرت الصوفا، ما عليك إلا أن تجلس علي وسيصبح كل شيء على ما يرام. ولكن أوللي كان قد اتخذ قراره وقام سويا مع هاسّي بحمل الصوفا إلى العليّة. حاولت الصوفا أن تجعل نفسها ثقيلة للغاية قدر الإمكان ولن لم يساعدها هذا الشيء بأي شكل من الأشكال.

1983 – 2002: أصبح موضع الصوفا الآن موجودا بين أشياء قديمة. هل يعتبر هذا ممتع؟ يسود الظلام هنا ولا أتمكن من رؤية أو معرفة لوني. بالطبع هناك أشياء موجودة سويا معي

ولكن يبدو عليهم أنهم ناموا منذ زمن بعيد. وفكّرت الصوفا، أشعر أنهم يعتبروني غير كافية. لقد نام الناس على سطحي وجلسوا عليّ وصمدت طوال الوقت. يا للأسف.
ولكن بعد بضع سنوات نامت الصوفا نوما عميقا مثل الأشياء الأخرى جميعا.

2002: في يوم من الأيام استيقظت قطع الأثاث النائمة من وقع دعسات وأصوات على السلم.

- هناك توجد صوفا مطبخ قديمة. لا مانع من تأخذوها إذا لم تكن مقرفة إذا أنها توجد هنا منذ عشرين سنة.

فكّرت الصوفا قائلة لنفسها، أنا لست مقرفة ولست متعفنة. أنا مصنوعة من أفضل أنواع خشب أشجار الصنوبر البري من أحراج فارملاند. أنا كنت شجرة صنوبر بري رائعة. ومن ثم تم حمل الصوفا إلى الأسفل من جديد إلى عالم جديد ليس بمقدورها أن تتعرف عليه. تم تحميلها في عربة.

الوقت الحاضر: والآن حصلت صوفا المطبخ على مكانها في بيت العطلة الصيفية الذي يملكه هاسّي وربما ستحصل الآن على طلاء جديد.
وفكرت الصوفا بانشراح، كنت على يقين من أن الحياة لم تنته بعد.

*شركة الموز بانان كومبانييت – أكبر شركة لاستراد الموز في السويد بدأت ممارسة أعمالها في يوتيبوري وبدأت باستيراد الموز عام 1909.

*سفن أمريكا – سفن ركاب سويدية تم تدشينها وكانت تقوم برحلات من يوتيبوري إلى نيويورك.

*الحرب العالمية الأولي (1914 – 1918). حرب تركزت على أوروبا ولكنها شغلت أجزاء كبيرة من العالم.

*الحرب العالمية الثانية (1939 – 1945) شملت عدد كبير من النزاعات الصغيرة والكبيرة التي نشبت في أماكن مختلفة من العالم وقتل فيها أعداد هائلة من الناس.